مـدينة دمشـق
في كتب الرحالة العرب

المدرس المساعد
حيدر مجيد حسين
المدرس المساعد
علي منفي شراد

مدينة دمشق في كتب الرحالة العرب

المدرس المساعد
حيدر مجيد حسين
المدرس المساعد
علي منفي شراد

المقدمة:ـ

عرف العرب الرحلة قبل الإسلام فمارس بعضهم الترحال في مواطنهم والبلدان المتاخمة لهم، وقاموا برحلتي الشتاء والصيف، ورحل بعضهم عن طريق السفن فوصلوا إلى الهند وأفريقيا. ولما انتشر الإسلام واتسعت رقعة دولته، وما أن جاء القرن الثالث الهجري، حتى كانت جيوش العرب تفتح بلاد ما وراء النهر وبلاد الأندلس، فصارت إمبراطورية العرب المسلمين ممتدة من حدود الهند والصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن آسيا الوسطى وجبال القوقاز شمالاً، إلى الصحراء الأفريقية الكبرى جنوباً، ويومها لم يكن في هذه الدولة الواسعة جواز سفر ولا تأشيرة خروج من بلد لآخر،مما سهل الرحلة لمن أراد السفر في طلب العلم أو التجارة أو كليهما معاً.

وأكثر الرحالة العرب في العصور الأولى والوسطى، ودونوا ما شاهدوه وما سمعوه وما لاقوه في رحلاتهم بسرد سلس، ووصف رائع للأحداث، ودخل معظم الرحالة مدينة دمشق، وأقاموا بين جنباتها إما لطلب العلم أو للتجارة، وتنزهوا في غوطتها وروابيها.

تكلم الرحالة العرب عن دمشق عندما دونوا رحلاتهم، فجاءت نصوص كثيرة في وصفها، ولم يخل كتاب جغرافي أو أدبي أو تاريخي من الحديث عنها.

ولكن ما يعنينا في هذه الدراسة البسيطة هي الحياة الاجتماعية في دمشق، وعادات أهل دمشق الدينية وطقوسهم الاجتماعية في الأعياد والمآتم وطبائعهم وحفاوتهم بالقادمين إلى ديارهم فضلا عن عاداتهم الغذائية والكمالية من مأكل وملبس وغير ذلك من فضائل دمشق وأهلها.

وقد قمنا في هذه الدراسة بالتعريف بمدينة دمشق وتسميتها، وصف لمدينة دمشق وفضائلها، والتكوين الاجتماعي لمدينة دمشق،وفضائل يوم السبت عند الدمشقيين، واهتمام أهل دمشق بالبناء وفن العمارة،ومنزلة الضيوف والمغاربة في دمشق، وعادات أهل دمشق في الصوم والحج، وعادات الدمشقيين عند حلول المصائب والنوائب، عاداتهم في دفن الموتى، آداب التحايا عندهم، آداب المسير والمصافحة عند الدمشقيين، فضلا عن ملابس الدمشقيين وأشهر مأكولاتهم، والأعياد عندهم، ومنزلة المراقد الشريفة عند الدمشقيين،القراءة الكوثرية.

ومن خلال تتبعنا للنصوص التاريخية ومذكرات الرحالة والجغرافيين وجدنا إن أغلب الذين كتبوا عن دمشق أطنبوا في وصف ملامحها وجغرافيتها وتاريخها ولم يقدموا تفصيلات عن طباع أهلها وعاداتهم باستثناء بعض الرحالة الذين قدموا وصفا لملامح هذه المدينة الاجتماعية ومنهم،احمد بن يعقوب بن جعفر المعروف اليعقوبي المتوفى سنة٢٨٤هـ صاحب كتاب البلدان،والذي قدم لنا شيئا من التركيبة الاجتماعية لمدينة دمشق، وقدم لنا أبو عبد الله بن أبي بكر المقدسي المتوفى سنة ٣٩٠هـ صاحب كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم صور بعض العادات الغذائية والكمالية لأهل دمشق، فضلا عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن جبير الكناني المتوفى سنة ٦١٤هـ صاحب الرحلة الشهيرة والذي كان رائدا في الرحلة، وخاصة بين رحالة المغرب، فهو بحق من أوسع الرحالين العرب فكرا وأشملهم ملاحظات

وأجملهم أسلوبا وأنقاهم تعبيرا وأسلسلم بيانا،وأعمقهم استنتاجا وإدراكا، وأكثرهم اهتماما بالأوضاع الاجتماعية.

وكانت رحلة أبي عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي المعروف بابن بطوطة المتوفى سنة ٧٩٩هـ من أثرى رحلات المسلمين فكانت مشاهداته وانطباعاته وما ارتسم في ذهنه صورة حية عن الحالة الاجتماعية لمدينة دمشق،فضلاعن العديد من الرحالة الذين سنقدم شيئا عن مشاهداتهم عن الحالة الاجتماعية لدمشق في النصوص التالية.

دمشق الأصل والتسمية:

دمشق بكسر أوله، وفتح ثانيه، وشين معجمة، وآخره قاف: البلدة المشهورة في قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة البقعة وكثرة الفاكهة ونزاهة الرقعة وكثرة المياه، قيل سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا [١].

وقال أهل السير: سميت دمشق كناية بدماشق بن قاني بن مالك بن أرخشد بن سام بن نوح،وقيل أخذت دمشق من دمشقوها أي أسرعوا ها"، وقيل في موضع آخر انه ولد يقطان بن عامر وهم السلف وهو الذي بني قصبة دمشق[٢].

وذكر الزهري انها من بنيان اليونانيين ومنها خرج الاسكندر بن فيليبوس ملك اليونان وفيها كان أرسطو طاليس الحكيم، وانما قيل ذلك لان في وسطها بابا عظيما يعرف بباب جبرون وهذا الاسم انما هو يوناني تفسيره بالعربية باب القصور.[٣]

روى عن كعب الأحبار قال: "أول حائط وضع على وجه الأرض بعد الطوقان حائط حران ودمشق ثم بابل، وفي رواية أخرى أن نوحاً لما نزل من

الجبل، أشرف فرأى تل حران بين نهري جلاب وريصان فأتاه فبنى حائط حران، ثم سار فبنى حائط دمشق ثم رجع إلى بابل فبناها"[٤].

وقيل أن جيرون بن سعد بن عاد بن عوض نزل دمشق وبنى مدينتها، وسماها جيرون، وهي ارم ذات العماد وليس أعمدة الحجارة في موضع أكثر منها بدمشق[٥].

وفي رواية عن وهب بن منبه قال:" ودمشق بناها العازر غلام إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان حبشياً وهبه له نمرود بن كنعان حين خرج إبراهيم من النار، وكان اسم الغلام دمشق، كان متصرفاً في جميع أموال إبراهيم "[٦]. وذكر السمعاني إنها بنيت على رأس ثلاثة آلاف ومائة خمس وأربعين سنة من جملة الدهر الذي يقولون انه سبعة آلاف سنة [٧].

وذكر ابن خرداذبة:" إن دمشق هي ارم ذات العماد التي،وكانت من قبل دار نوح عليه السلام"[٨]

وقد وصف المسعودي دمشق فذكر ان طولها سبعون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة [٩].

أما البكري فإنه ذهب إلى إن طولها ستون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف، وهي في الإقليم الثالث[١٠].

لكن صاحب تقويم البلدان ذهب إلى إن طول دمشق فلم يختلف فيه انه عن الجزائر الخالدات سبعون فقط من عين كسر وأما عرضها فقد اختلف فيه[١١].

وأكد أبو الفتح الاسكندري هذا الرأي بقوله:"وأما - ارم - بكسر الهمزة وفتح الراء المهملة،البلد المذكور في القران الكريم وقد تقادم عهده فما يخبر

عنه من أحد، قيل انه دمشق"[١٢].

وصف لمدينة دمشق وفضائلها:

يذكر ابن الفقيه الهمداني إن لدمشق ستة أبواب: باب الجابية، وباب الصغير، وباب كيسان وباب الشرقي وباب توما وباب الفراديس هذه التي كانت على عهد الروم[١٣].

وقد قدم لنا الشريف الإدريسي وصفا لتقسيمات المدينة بقوله:"مدينة دمشق وتعرف بالغوطة وطول الغوطة مرحلتان في عرض مرحلة وبها ضياع كالمدن مثل المزة، وداريا، وبرزة، وحرسة، وكوكبا، وبلاس، وكفر سوسية، وبيت الأهواء، وبها جامع قريب الشبه بجامع دمشق ومن باب دمشق الغربي وادي البنفسج وطوله اثنا عشر ميلا وعرضه ثلاثة أميال وكله مغروس بأجناس الثمار تشقه خمسة أنهار وغير ذلك ويكون في كل واحدة من هذه الضياع من ألفي رجل إلى ألف وأقل وأكثر والغوطة أيضا هي أشجار أنهار ومياهها مخترقة تشق البساتين والديارات وبها من أنواع الفواكه ما لا يحيط به تحصيل ولا يأتي به تمثيل كثرة وخصباً وطيباً[١٤].

أما شيخ الربوة الدمشقي فوصف دمشق وضواحيها وأنهارها ومسجدها، بقوله:" ودمشق مقسومة ثلاث قسمات: قسم بثوث العمارة في غوطتها لو جمع لكان مدينة عظيمة ما بين جواسق وقصور، وقاعات وإسطبلات وطواحين وحمامات، وأسواق ومدارس وترب وجوامع، ومساجد ومشاهد، غير القرى والضياع الأمهات"[١٥].

وفي شمال دمشق جبل يعرف بجبل قاسيون يقال ان عنده قتل قابيل أخاه هابيل[١٦].

ومن منتزهاتها المشهورة الربوة وهو كهف في فم واديها الغربي الذي عنده ينقسم مياهها ويقال ان فيه مهد عيسى عليه السلام[١٧].

ويضيف الهمداني ان عجائب الدنيا أربعة، قنصررة سنجة، ومنارة الإسكندرية وكنيسة الرها ومسجد دمشق[١٨].

أما عن تحصين المدينة فقد نقل لنا القزويني بأن دمشق ذات سور وخندق،والعمارات مشبكة من جميع جوانبها والبساتين محيطة بالعمارات فراسخ وقلما ترى بها دارا أو مسجدا أو رباطا أو مدرسة أو خانا إلا وفيها ماء جار [١٩].

لقد أبدع الرحالة في وصف مدينة دمشق والتغزل بمفاتنها وجمالها فهي من أجمل مدن الشام، وهي في أرض واسعة بين جبال، تحف بها مياه كثيرة وأشجار وزروع متصلة،وتسمى البقعة الغوطة، ومخرج مائها من تحت كنيسة يقال لها الفيجة، وهو يسقي دمشق وبيوتها والغوطة وقراها"[٢٠].

أما الإدريسي فقد توقف عند أعتابها متغزلا حين قال عنها ":دمشق من أجلّ بلاد الشام وأحسنها مكاناً، وأعدلها هواء، وأطيبها ثرى، وأكثرها مياها، وأغزرها فواكه، وأعمها خصباً، وأوفرها مالاً، لها جبال ومزارع تعرف بالغوطة.." [٢١].

ووصفت بأنها" قصبة بلاد الشام وجنة الأرض لما فيها من النضارة وحسن العمارة ونزاهة الرقعة وسعة البقعة وكثرة المياه والأشجار ورخص الفواكه والثمار"[٢٢].

وفي إشارة لعجائب الأقاليم المعروفة في ذلك الزمان عقد القزويني مقارنة بين دمشق وبين نظيراتها بقوله:" وجنات الدنيا أربع،غوطة دمشق،وصغد

سمرقند،وشعب بوان وجزيرة الابلة وقد رأيت كلها فأفضلها غوطة دمشق"[٢٣].

ومن مآثر هذه المدينة إن الرسول ﷺ قال عنها:" لا يدخلها الدجال المسيح لعنه الله، وفيها ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام"[٢٤]، وهذه المدينة كثيرة الخصب والأرزاق من القمح والشعير والفواكه حتى تبلغ النخلة الواحدة عندهم عشرة أصواع، والعنقود الواحد يبلغ ربعاً أو أقل من ذلك وهي كثيرة الألبان والمواشي وشهرتها تغني عن وصفها[٢٥].

وأجمل ما قيل في وصف دمشق كان على لسان الرحالة المغربي ابن جبير بقوله:" دمشق جنة المشرق ومطلع حسنه المؤنق المشرق وهي خاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها وعروس المدن التي اجتليناها قد تحلت بأزاهير الرياحين وتجلت في حلل سندسية من البساتين وحلت من موضوع الحسن بالمكان المكين وتزينت في منصتها أجمل تزيين وتشرفت بأن آوى الله تعالى المسيح وأمه عليهما السلام منها إلى ربوة ذات قرار ومعين وظل ظليل وماء سلسبيل تنساب مذانبه انسياب الاراقم بكل سبيل ورياض يُحيي النفوس نسيمها العليل تتبرج لناظريها بمجتلى صقيل وتناديهم هلموا إلى معرس للحسن ومقيل قد سئمت أرضها كثرة الماء حتى اشتاقت إلى الظماء فتكاد تناديك بها لصم الصلاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب قد أحدقت البساتين بها أحداق الهالة بالقمر واكتنفتها اكتناف الكمامة للزهر وامتدت بشرقيها غوطتها الخضراء امتداد البصر فكل موضع لحظته بجهاتها الأربع نضرته اليانعة قيد النظر ولله صدق القائلين عنها إن كانت الجنة في الأرض فدمشق لا شك فيها وإن كانت في السماء فهي بحيث تسامتها وتحاذيها[٢٦].

التكوين الاجتماعي لمدينة دمشق:-

تعد مدينة دمشق من المدن التاريخية العريقة كونها تعد من أقدم المدن المأهولة بالسكان على نطاق العالم، فضلا عن كونها أكثر مدن الشام سكانا[٢٧] وفي إشارات قد قدمناها في نصوص الرحالة والبلدانين عن تاريخ بناء المدينة الذي يرجع إلى عهود غائرة في القدم وهذا ما يعطي مدينة دمشق صفة التنوع في الطبيعة البشرية والاجتماعية، وفي هذا الصدد قدم لنا صاحب الروضة الغناء وصفا مقتضبا عن التركيبة الاجتماعية لسكان دمشق بقوله:" إما سكانها فأقوياء البنية بيض الألوان مؤلفون من أنواع عديدة يتدينون بأديان مختلفة وبعض أديانهم لا وجود له في غيرها كالديانة الدرزية والنصيرية والإسماعيلية، وفيها قامت أكثر المذاهب الدينية وأهمها اليهودية والمسيحية اللتان امتدتا في كل العالم "[٢٨]

ويضيف إن هذه البلاد في الأزمان الغابرة ذات شهرة عظيمة وعمران فائق وتداولتها أمم وممالك عديدة فكانت أولا وطنا للكنعانيين وغيرهم من نسل حام وسكن نسل سام في نواحيها ثم أتاها بنو إسرائيل وطردوا الكنعانيين من أراضي فلسطين وتسلط عليها ملوك آشور ثم ملوك بابل ثم ملوك ماري وفارس ثم ملوك مصر اليونانيون ثم استقلت برهة من الزمان ثم أضيفت الى مملكة مقدونية ثم إلى المملكة الرومانية ثم استفتحها العرب أثناء سنة ٦٣٥م[٢٩].

منذ السّنوات الأولى للفتح الإسلامي لدمشق سنة ١٤هـ أخذت المدينة تتحوّل تدريجياً إلى مدينة عربيّة إسلاميّة، وحلّ أمراء العرب وكبراؤهم في الدّور والقصور التي أخلاها أصحابها البيزنطيّون من حكّام وقوّاد [٣٠].

توزّع المسلمون في جميع أنحاء المدينة، ولم يكن لهم وقتئذ أحياء خاصّة

بهم وأخرى للمسيحيين [٣١].

وقد قدم لنا اليعقوبي صورة جلية عن تركيبة المجتمع العربي في دمشق بقوله:" وكانت دمشق منزل ملوك غسان ومنزل ملوك ال جفنة [٣٢]، والأغلب على مدينة دمشق أهل اليمن وبها قوم من قيس ومنازل بني أمية وقصورهم وأكثر منازلها لجند دمشق، غوطة دمشق أهلها غسان وبطون من قيس وبها قوم من ربيعة "[٣٣]

ويذكر ابن جبير من خلال مشاهداته إن غالبية المسلمين في دمشق هم من الشيعة وهم على المذهب الأمامي والزيدي[٣٤]

ويشير المقدسي الى ان أهل دمشق كان معروف عنهم الشغب والعصيان والخروج على طاعة الحكام [٣٥]، وأضاف في معرض حديثه عن دمشق الشام:" ان مشاهد الشام ومنها دمشق أكثر أصقاع الأرض عبادا وقراء وأموالا ومتجرا وخصائص وحبوبا"[٣٦].

فضائل يوم السبت عند الدمشقيين:ـ

يذكر القزويني إن أهل دمشق أحسن الناس خلقا وزيا وأميلهم إلى اللهو واللعب، ويوم السبت لديهم هو أفضل أيام الأسبوع وهو مخصص للعب واللهو، ولهم في كل يوم السبت الاشتغال باللهو واللعب لا يبقى للسيد على المملوك حجر ولا للوالد على الولد ولا للزوج على الزوجة ولا للأستاذ على التلميذ فإذا كان أول النهار يطلب كل واحد من هؤلاء نفقة يومه[٣٧].

ويؤكد ابن بطوطة مشاهدات القزويني في ان أهل دمشق لا يعملون في يوم السبت إنما يخرجون إلى المنتزهات وشطوط الأنهار ودوحات الأشجار بين البساتين النضيرة والمياه الجارية فيكونون بها يومهم إلى الليل[٣٨].

وهذا اليوم بمثابة العيد لدى أهل دمشق إذ نرى ان في هذا اليوم تتجمع الناس على مختلف مللهم وفئاتهم " فيجتمع المملوك بإخوانه من المماليك والصبي بأترابه من الصبيان والزوجة بأخواتها من النساء والرجل أيضا بأصدقائه(٣٩).

ويذكر القزويني ان للأغنياء أماكن خاصة يرتادونها لاحتفال، وأما عامة الناس فلهم أماكنهم الخاصة بهم" فأما أهل التمييز فيمشون إلى البساتين ولهم فيها قصور ومواضع طيبة وإما سائر الناس فإلى الميدان الأخضر"(٤٠).

ويبيّن إن أصحاب المهن البسيطة من المغنين والمصارعين والمهرجين وغيرهم من الذين يتخذون من يوم السبت موردا لرزقهم،يتوجهون الى الميدان الأخضر بقوله:والمتعيشون يوم السبت ينقلون إليه دكاكينهم وفيها حلق المشعبذين والمساخرة والمغنين والفصالين"(٤١).

وفي آخر النهار يفيضون من الميدان الأخضر إلى الجامع فيصلون بها المغرب ويعودون إلى أماكنهم (٤٢).

ويقدم لنا ابن جبير صورة جميلة عن الحياة اليومية في دمشق من والبهجة جو الاحتفال الذي اعتاد عليه الدمشقيون وخاصة في موسم الاحتفالات بقوله:" أهل دمشق كل عشية تراهم فيه ذاهبين وراجعين من شرق الى غرب من باب جيرون الى باب البريد، فمنهم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ لا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون ولبعضهم بالغداة مثل ذلك واكثر الاحتفال انما هو بالعشى فيخيل لمبصر ذلك انها ليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم لما يرى من احتفال الناس واجتماعهم لا يزالون على ذلك كل يوم "(٤٣).

اهتمام أهل دمشق بالبناء وفن العمارة:

ومن العادات الاجتماعية اللطيفة التي لفتت انتباهنا ونحن نقلب في صفات كتب الرحلات هو ولع الدمشقيين بالبناء والعمارة حيث اهتم أهالي دمشق بالعمارة وتميزوا بهذه الصنعة على الرغم من اعتناء أهل حلب بالحجر، وكانت عناية أهل دمشق بالمباني كثيرة ولهم في بساتينهم منها ما تفوق به وتحسن به وإن كانت حلب اجل بناء لعنايتهم بالحجر فدمشق أزيد وأكثر رونقا لتحكم الماء على مدينتها وتسلطه على جميع نواحيها [٤٤]،يذكر المقدسي انهم كانوا يبنون مساكنهم من الطين والخشب وأما الجوامع فكانت تبنى بالحجر[٤٥].

ويذكر ابن بطوطة إن أهل دمشق كانوا يتنافسون في عمارة المساجد والزوايا والمدارس والمشاهد[٤٦].

منزلة الضيوف والمغاربة في دمشق:

اجتمعت في مدينة دمشق الكثير من الفضائل الجميلة التي جعلت الكثيرين يدونون عنها وعن حفاوة أهلها وكرمهم الكثير من السجايا والفضائل،ومن أهم هذه المشاهدات ما أورثنا إياه كلا من ابن جبير وابن بطوطة فقد اجمع كليهما على ان دمشق مدينة ترحب بزوارها وليس ذلك فحسب بل وللقادم عليها له من علو الشأن ما يؤثره على أهل الشام أنفسهم:" وليس يؤتمن فيها كلها سوى المغاربة الغرباء لأنهم قد علا لهم بهذا البلد صيت في الأمانة وطار لهم فيها ذكر وأهلها لا يأتمنون البلديين وهذا من ألطاف الله تعالى بالغرباء وله الحمد والشكر على ما يولى عباده وإن شاء احد المتعلقين بأسباب المعارف"[٤٧]

ويذكر ابن بطوطة إن أهل دمشق كانوا يؤثرون المغاربة، وكان للغرباء في هذا البلد سبيل للعيش خاصة للذين انقطع رزقهم حيث يذكر ابن بطوطة

وهم يحسنون الظن بالمغاربة ويطمئنون إليهم بالأموال والأهليين والأولاد وكل من انقطع بجهة من جهات دمشق لا بد أن يتأتى له وجه من المعاش من إمامة مسجد أو قراءة بمدرسة أو ملازمة مسجد يجبى إليه فيه رزقه أو قراءة القرآن أو خدمة مشهد من المشاهد المباركة أو يكون كجملة الصوفية بالخوانق تجري له النفقة والكسوة فمن كان بها غريبا على خير لم يزل مصونا عن وجهه ومحفوظا عما يزري بالمروءة ومن كان من أهل المهنة والخدمة فله أسباب أخر من حراسة بستان أو أمانة طاحونة أو كفالة صبيان يغدو معهم إلى التعليم ويروح ومن أراد طلب العلم أو التفرغ للعبادة وجد الإعانة التامة على ذلك"(٤٨).

ويضيف ابن جبير القول:"من أسباب البر في إيواء أهل الغرب من الغرباء المنقطعين بهذه الجهات يسبب لهم وجوه المعايش من إمامة في مسجد أو سكنى بمدرسة تجرى عليه فيها النفقة أو التزام زاوية من زوايا المسجد الجامع يجبى إليه فيها رزقه أو حضور في قراءة سبع أو سدانة مشهد من المشاهد المباركة يكون فيه ويجرى عليه ما يقوم به من أوقافه إلى غير ذلك من الوجوه المعاشية"(٤٩).

ومن المظاهر الأخرى لإكرام الغرباء وإيثار الفقراء ولاسيما أهل باديتها يذكر ابن جبير:"فإنك تجد من بدار الى بر الضيف عجبا كفى بذلك شرفا لها وربما يعرض أحدهم كسرته على فقير فيتوقف عن قبولها فيبكى الرجل ويقول لو علم الله في خيرا لأكل الفقير طعامي لهم في ذلك سر شريف"(٥٠).

ومن الصور الرائعة التي قدمها لنا ابن جبير عن التعايش السلمي بين المسلمين والنصارى في الوقت الذي لم تضع في الحرب الصليبية أوزارها بعد فنرى ان النصارى يساعدون من انقطع عن أهله من المسلمين بقوله:" ومن العجب ان النصارى المجاورين لجبل لبنان إذا رأوا به أحد المنقطعين من

المسلمين جلبوا لهم القوت وأحسنوا اليهم ويقولون هؤلاء ممن انقطع إلى الله عز وجل فتجب مشاركتهم ومن أعجب ما يحدث به ان نيران الفتنة تشتعل بين الفئتين مسلمين ونصارى وربما يلتقى الجمعان ويقع المصاف بينهم ورفاق المسلمين والنصارى تختلف بينهم دون اعتراض عليهم [٥١].

عادات أهل دمشق في الصوم والحج:

ومن فضائل أهل دمشق وعاداتهم أنه لا يفطر أحد منهم في ليالي رمضان وحده البتة فمن كان من الأمراء والقضاة والكبراء فإنه يدعو أصحابه والفقراء يفطرون عنده ومن كان من التجار وكبار السوقة صنع مثل ذلك ومن كان من الضعفاء والبادية فإنهم يجتمعون كل ليلة في دار أحدهم أو في مسجد ويأتي كل واحد بما عنده فيفطرون جميعا[٥٢]

ومن عادة أهل دمشق أنهم يخرجون بعد صلاة العصر من يوم عرفة فيقفون بصحون المساجد كبيت المقدس وجامع بني أمية وسواها ويقف بهم أئمتهم كاشفي رؤوسهم داعين خاضعين خاشعين متلمسين البركة ويتوخون الساعة التي يقف فيها وفد الله تعالى وحجاج بيته بعرفات ولا يزالون في خضوع ودعاء وابتهال وتوسل إلى الله تعالى لحجاج بيته إلى أن تغيب الشمس فينفرون كما ينفر الحاج باكين على ما حرموه من ذلك الموقف الشريف بعرفات داعين إلى الله تعالى أن يوصلهم إليها ولا يخيبهم من بركة القبول فيما فعلوه[٥٣].

ويزيد ابن جبير: "بقوله ومن عجيب أمرهم تعظيمهم للحاج على قرب مسافة الحج منهم وتيسير ذلك لهم واستطاعتهم لسبيله، فهم يتمسحون بهم عند صدورهم ويتهافتون عليهم تبركا بهم، ومن أغرب ما حدثناه من ذلك ان الحاج الدمشقي مع من أنضاف إليهم من المقاربة عند صدورهم إلى دمشق في

هذا العام الذي هو عام ثمانين خرج الناس لتلقيهم الجم الغفير نساء ورجالا يصافحونهم ويتمسحون بهم واخرجوا الدراهم لفقرائهم يتلقونهم بها وأخرجوا إليهم الأطعمة فأخبرني من أبصر كثيرا من النساء يتلقين الحاج ويناولنهم الخبز فإذا عض الحاج فيه اختطفته من أيديهم وتبادرن لأكله تبركا بأكل الحاج له ودفعن له عوضا منه دراهم الى غير ذلك من الأمور العجيبة ضد ما اعتدنا في المغرب في ذلك وصنع بناء في بغداد عند تلقي الحاج با مثل ذلك أو قريب منه [٥٤]

عادات الدمشقيين عند حلول المصائب والنوائب:

قدم لنا ابن بطوطة وصفا رائعا عن طبائع أهل دمشق خاصة عاداتهم عند حلول المصائب والشدائد عندما كان في بلاد الشام عام ٧٤٩ هـ وخلال زيارته الثالثة ذكر ما حصل فيها من انتشار مرض الطاعون:"شاهدت أيام الطاعون الأعظم بدمشق في أواخر ربيع الثاني سنة تسع وأربعين من تعظيم أهل دمشق لهذا المسجد ما يعجب منه ان مناديا ينادي بدمشق أن يصوم الناس ثلاثة أيام ويطبخون بالسوق فصام الناس ثلاثة أيام متوالية كان آخرها يوم الخميس ثم اجتمع الأمراء والشرفاء والقضاة والفقهاء وسائر الطبقات على اختلافها في الجامع حتى غص بهم وباتوا ليلة الجمعة ما بين مصل وذاكر وداع ثم صلوا الصبح وخرجوا جميعا على أقدامهم وبأيديهم المصاحف والأمراء حفاة وخرج جميع أهل البلد ذكورا وإناثا صغارا وكبارا وخرج اليهود بتوراتهم والنصارى بإنجيلهم ومعهم النساء والولدان وجميعهم باكون متضرعون إلى الله بكتبه وأنبيائه وقصدوا مسجد الإقدام وأقاموا به في تضرعهم إلى قرب الزوال وعادوا إلى البلد وصلوا الجمعة وخفف الله تعالى عنهم بعد ما انتهى عدد الموتى إلى ألفين في اليوم الواحد [٥٥].

عادات أهل دمشق في دفن الموتى:

وللأهل دمشق عادات عجيبة في دفن الموتى، وذلك أنهم يمشون أمام الجنازة والقراء يقرؤون القرآن بالأصوات الحسنة والتلاحين المبكية التي تكاد النفوس تطير لها رقة وهم يصلون على الجنائز بالمسجد الجامع قبالة المقصورة فإن كان الميت من أئمة الجامع أو مؤذنيه أو خدامه أدخلوه بالقراءة إلى موضع الصلاة عليه وإن كان من سواهم قطعوا القراءة عند باب المسجد وأدخلوا الجنازة وبعضهم يجتمع له بالبلاط الغربي من الصحن بمقربة من باب البريد فيجلسون وأمامهم القرآن يقرؤون فيها ويرفعون أصواتهم بالنداء لكل من يصل للعزاء من كبار البلدة وأعيانها ويقولون:" بسم الله فلان الدين من كمال وجمال وشمس وبدر وغير ذلك فإذا أتموا القراءة قام المؤذنون فيقولون افتكروا واعتبروا صلاتكم على فلان الرجل الصالح العالم" ويصفونه بصفات من الخير ثم يصلون عليه ويذهبون به إلى مدفنه(٥٦).

ويزيد ابن جبير على ذلك:"فإذا استكملوا وفرغوا من القراءة وانتهى المجلس بهم منتهاه قام وعاظهم واحدا واحد بحسب رتبهم في المعرفة فوعظ وذكر ونبه على خدع الدنيا وحذر وانشد في المعنى ما حضر من الأشعار ثم ختم بتعزية صاحب المصاب والدعاء له وللمتوفى ثم قعد وتلاه آخر على مثل طريقته إلى أن يفرغوا ويتفرقوا فربما كان مجلسا نافعا لمن يحضره من الذكرى"(٥٧)

آداب التحايا عند الدمشقيين:

من المشاهدات اللطيفة التي قدمها لنا ابن جبير عن فضائل الدمشقيين في آداب التحية والمصافحة وإفشاء السلام،والتي نظمها لنا بأسلوب أدبي رفيع اعتنى بها عنصر الدقة في وصف أدق العادات الاجتماعية للدمشقيين من

الرجال والنساء والعبارات الجميلة التي يتبادلونا في سلامهم وتحيتهم والتي تجعل المتلقي لها يظن بعدم وجود المراتب والطبقات في هذه المدينة حتى ان ابن جبير يوم ذاك قد عجب لأمرهم فإذا كانوا يتبادلون هذه العبارات الجميلة والايماءات التي تدل على التواضع بينهم فماذا يقولون أو يفعلون عند لقاء سلاطينهم:"وإذا لقي أحد منهم آخر مسلما يقول جاء المملوك أو الخادم برسم الخدمة كناية عن السلام فيتعاطون المحال تعاطيا والحد عندهم عنقاء مغرب وصفة سلامهم إيماء للركوع أو السجود فترى الأعناق تتلاعب بين رفع وخفض وبسط وقبض وربما طالت بهم الحالة في ذلك فواحد ينحط وآخر يقوم وعمائمهم تهوى بينهم هويا وهذه الحالة من الانعطاف الركوعي في السلام كنا عهدناه لقينات النساء وعند استعراض رقيق الإماء فيا عجبا لهؤلاء الرجال كيف تحلوا بسمات ربات الحجال قد ابتذلوا أنفسهم فيما تأنف النفوس الأبية منه استعملوا تكفير الذمي المنهي في الشرع عنه لهم في هذا الشأن طرائق عجيبة في الباطل فيا للعجب منهم إذا تعاملوا بهذه المعاملة وانتهوا إلى هذه الغاية في الألفاظ بينهم فبماذا يخاطبون سلاطينهم ويعاملونهم لقد تساوت الأذناب عندهم والرؤوس ولم يميز لديهم الرئيس والمرؤوس فسبحان خالق الخلق أطوارا لا شريك له ولا معبود سواه"(٥٨).

آداب المسير والمصافحة عند الدمشقيين:

ومن فضائل أهل دمشق آداب المشي لديهم:"ومن عجيب حال الصغير عندهم والكبير بجميع هذه الجهات كلها أنهم يمشون وأيديهم إلى خلف قابضين بالواحدة على الأخرى ويركعون للسلام على تلك الحالة الشبيهة بأحوال العناه مهانة واستكانة كأنهم قد سيموا تعنيفا وأوثقوا تكتيفا وهم يعتقدون تلك الهيئة تمييزا لهم في ذوي الخصوصية وتشريفا ويزعمون انهم يجدون بها نشاطا في الأعضاء وراحة من الإعياء والمحتشم منهم من يسحب

ذيله على الأرض شبرا أو يضع خلفه اليد الواحدة على الأخرى قد اتخذوا هذه المشية بينهم سننا وكل منهم قد زين له سوء عمله فرآه حسنا[٥٩].

وللدمشقيين من آداب المصافحة عوائد تجدد لهم الإيمان وتستوهب لهم من الله الغفران لما بشر به الحديث المأثور عن رسول الله ﷺ في المصافحة فهم يستعملونها اثر الصلوات لاسيما اثر صلاة الصبح وصلاة العصر وإذا سلم الإمام وفرغ من الدعاء اقبلوا عليه بالمصافحة أقبل بعضهم على بعض يصافح المرء عن يمينه وعن يساره فيتفرقون عن مجلس مغفرة بفضل الله عز وجل هذه التقييد إنهم يستعملونها عند رؤية الأهلة ويدعو بعضهم لبعض بتعرف بركة ذلك الشهر ويمنه واستصحاب السعادة والخير فيه وفيما يعود عليه من أمثاله وتلك أيضا طريقة حسنة ينفعهم الله بها لما فيها من تعاطي الدعوات وتجديد المودات ومصافحة المؤمنين بعضهم بعضا [٦٠].

ملابس الدمشقيين وأشهر مأكولاتهم:

ويختلف زي أهل دمشق باختلاف فئات المجتمع وتنوعها ويلبس العالم والجاهل الأردية ولا يخففون من لباسهم في الصيف إنما هي نعال الطاق ولا يوقرون الطيالسة وكانوا يكشفون المماطر، ولاجلة البزازين بالرملة حمر مصرية بسروج ولا يركب به الخيل الا أمير أو رئيس ولا يتدرع إلا أهل القرى والكتبة ولباس القرياتيين[٦١].

ويشتهر إقليم الشام كذلك بوجود طباخي العدس وقلي الفول المنبوت بالزيت وسلقه وبيعه مع الزيت كما يملحون الترمس ويكثرون من أكله ويشتهرون كذلك بعمل الزلابية وغير المشبكة من العجين[٦٢].

ومن عاداتهم ان لهم أفران كالطوابين تنور في الأرض صغير قد فرش بالحصى فيوقد الزبل حوله وفوقه فإذا احمر طرحت الأرغفة على

الحصى[٦٣].

الأعياد عند الدمشقيين:

ويذكر المقدسي ان أعياد النصارى التي يتعارفها المسلمون فيها يقدرون الفصول فعيد الفصح وقت النيروز وعيد العنصرة وقت الحر وأعياد الميلاد وقت البرد وعيد بربارة وقت الأمطار ومن أمثال الناس اذا جاء عيد بربارة فليتخذ البناء زماره يعني فليجلس في البيت والقلندس ومن أمثالهم اذا جاء القلندس فتدفأ واحتبس وعيد الصليب وقت قطاف العنب وعيد لد وقت الزرع [٦٤].

المراقد الشريفة عند الدمشقيين:

من العادات الدينية التي دونها الرحالون في مشاهداتهم لمدينة دمشق، زيارة الدمشقيون للمراقد الشريفة حيث يذكر ابن جبير زيارة الدمشقيين قبر بلال بن حمامة مؤذن رسول الله ﷺ، ويذكر ان الدمشقيين يعتقدون بأن الدعاء في هذا الموضع المبارك مستجاب قد جرب ذلك كثير من الأولياء وأهل الخير المتبركين بزيارتهم إلى قبور كثيرة من الصحابة وسواهم من الصالحين ممن قد ذهب اسمه وغبر ذكره[٦٥].

ويذكر إن الشيعة من الدمشقيين كانوا يترددون على مشاهد أهل البيت عليهم السلام رجالا ونساء، وقد احتفل الشيعة في البناء عليهم ولها الأوقاف الواسعة، ومنها قبر للسيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام أو لعلها سكينة أخرى من أهل البيت عليهم السلام[٦٦].

ولشيعة دمشق في الإمام علي عليه السلام مندوحة من القول وذلك أنهم يزعمون انه رؤى في المنام مصليا في ذاك الموضع فبنو فيه مسجدا[٦٧].

القراءة الكوثرية عند الدمشقيين:

ومن فضائل أهل دمشق الدينية أنهم كانوا يجتمعون الجامع الأموي إثر كل صلاة الصبح فيقرأون سبعا من القرآن ويجتمعون بعد صلاة العصر لقراءة تسمى الكوثرية يقرأون فيها من سورة الكوثر إلى آخر القرآن،[٦٨] ويحضر في هذا المجتمع الكوثري كل من لا يجيد حفظ القرآن وللمجتمعين على ذلك إجراء كل يوم يعيش منه أزيد من خمسمائة إنسان فلا تخلو القراءة منه صباحا ولا مساء وللمجتمعين على هذه القراءة مرتبات تجري لها عليهم كاتب الغيبة فمن غاب منهم قطع له عند دفع المرتب بقدر غيبته[٦٩].

الخاتمة:

من خلال دراسة النصوص السابقة يخيل لنا إن دمشق ظلت بعيدة عن أي متغيرات اجتماعية طوال الحقبة الممتدة بين رحلتي ابن جبير وابن بطوطة أي مايزيد على القرن والنصف لوجود تقارب بينهما من الناحية الوصفية خاصة فيما يتعلق بعلاقة المسلمين بالنصارى آخذين بنظر الاعتبار إن هذه الحقبة كانت من الفترات المهمة تاريخيا بسبب الحملات الصليبية التي قامت بها دول أوربا على العالم الإسلامي وهذا يدل على عمق الروابط الاجتماعية بين فئات المجتمع الدمشقي.

يتبين من الدراسة إن تأثر أهلها بعادات وطبائع الديانة اليهودية وخاصة فيما يتعلق بمكانة يوم السبت عند الدمشقيين ويخيل لنا إن هذا التأثر يرجع إلى فترات قديمة قدم الديانة اليهودية في المنطقة.

يتضح من خلال الدراسة الميل الواضح لدى الدمشقيين لتعظيم منزلة مدينتهم وتقديم انطباع جيد لدى المغادرين منها وهذا يشير إلى المستوى

الحضاري الرفيع الذي بلغه أهل دمشق فهذه السمات لا نجدها في وقتنا الحاضر إلا عند الشعوب المتمدنة والمترفة والشيء ذاته إذا صح التعبير عن أهالي دمشق.

Abstract

Social life in Damascus through books travel

Damascus received a special place among all cities in the world because of its rich history and tradition، and their relevance on ancient civilizations and the history of religions، and has become one of the cities that bear the heritage replete with lessons and we have created monuments to contemporary civilizations and folks from the east and west.

In Damascus the Phoenicians and the Greeks، Romans، Arabs and the tribes of Adnan lived and the folks over the illustrious history of a melting of all social and religious custom ،this diversity of races and religions، and this fusion genealogical its impact on the diversity of social customs of the inhabitants of this city.

As the geographical literature of books and trips identify the impact of the prominent historical events، especially the books of travels are considered authentic historical documents they are abstracts of their personal experiences، witnesses for periods lived ،Based on our ongoing journey to highlight the social history of the city of Damascus، our intention to review the citie's social history in the books of travelers Muslims .

After the submission of a brief history of the name of the city and the historical authority available on the history of its establishment، we have been highlighting the most important social customs of the inhabitants of the city seemed the nature of its inhabitants and their factions and their habits dear to them and their religion، as in 'Akawthria reciting' that characterize the people of Damascus and for weddings and

social calamities and their habits in the fasting and the holidays and good hospitality to strangers and the hospitality of knowledgeable people and dignities and bathrooms، which has become the most important features of the city and the ritual of marriage and other

The most prominent Find special features characterized by Damascus without the other cities in the Levant surrounding the embedded books trips and this confirms the date of construction is earlier from the vicinity of the cities as well as the status on Saturday، which undoubtedly demonstrates the constancy of the Jewish religion for a long time and passion of construction that adorn The Old Town demonstrates the impact of the Romanian civilizations of the city known to the Romans to build their passion

هوامش البحث

(١) الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله،ت٦٢٦هـ، معجم البلدان، دار الكتاب العربي،(بيروت د.ت)، ٢ \ ٤٦٣

(٢) الهمذاني، ابن الفقيه أبي بكر احمد بن محمد ت بعد٢٩٠هـ، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢ هـ، ص٩٣.

(٣) الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المتوفى أواسط القرن السادس الهجري، كتاب الجغرافية، تحقيق، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، بلا، ص٧١.

(٤) العمري، ابن فضل ت ٧٤٩هـ، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي،ط٢، ١٩٩٦،٢\ ٢٥٤

(٥) المصدر نفسه، ٢٥٤

(٦) المصدر نفسه ٢٥٥

(٧) السمعاني،أبو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي ت ٥٦٢هـ، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني،ط٢، القاهرة، ١٩٨٠، ٢\٤٩٢

(٨) ابن خرداذبة، ابو قاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٢٧٢هـ،المسالك والممالك، ليدن، ١٨٨٩م، ص٧٧.

(٩) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت٣٤٦هـ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح، محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، (بيروت، ١٩٨٧) ٢\١٥٦

(١٠) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، ت٤٨٧هـ، ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف، ط١ (القاهرة ١٩٤٧)، ٢ \ ٥٥٦

(١١) أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت٧٣٢هـ، تقويم البلدان، دار صادر بيروت، ص١٨٧.

(١٢) الاسكندري، أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن ت ٥٦١ هـ، الأمكنة والمياه والجبال ونحوها، تحقيق: حسن محمد النابودة، دار النشر العلمية، ٢٠٠٥م، ١٢٣

(١٣) الهمذاني، المصدر السابق، ١٠٦

(١٤) الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن إدريس الحمودي الحسيني ت٥٦٠هـ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الفكر، بيروت، ١٩٨٩،ص ٣٦٨-٣٦٩.

(١٥) شيخ الربوة، شمس الدين محمد بن ابي طالب ٧٢٧هـ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بطروبرغ، ١٨٦٥م، ص٣٥٥

(١٦) أبو الفدا، المصدر السابق،١٨٨

(١٧) المصدر نفسه،١٨٩

(١٨) الهمذاني،المصدر السابق،٩٤

(١٩) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ،اثار البلاد وأخبار العباد،دار صادر، بيروت، ١٨٥.

(٢٠) الاصطخري، ابي اسحاق بن ابراهيم بن محمد الفارسي ت ٣٤١هـ،المسالك والممالك، دار صادر بيروت،٤٥.

(٢١) الإدريسي، المصدر السابق،ص٣٦٩

(٢٢) القزويني، المصدر السابق،١٨٨

(٢٣) المصدر نفسه ١٨٩

(٢٤) ابن شهاب الزهري، محمد بن مسلم بن عبيد الله، ت ١٢٤هـ، المغازي النبوية، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق،١٩٨١،٧١

(٢٥) المصدر نفسه ٧١

(٢٦) ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي،ت ٦١٤هـ، رحلة ابن جبير، د.ط، دار صادر، بيروت - ١٩٨٠م ص، ١٨٣-١٨٤

(٢٧) السمعاني، المصدر السابق،ص ٥٥١

(٢٨) نعمان قساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء،دار الرائد العربي،بيروت،١٨٧٩،ط١، ص٦-٧

(٢٩) المصدر نفسه، ص٧.

(٣٠) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ت ٥٧١هـ، تاريخ مدينة دمشق الكبير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، المطبعة الهاشمية دمشق، ١٩٥١، ١٧٣\٢

(٣١) المصدر نفسه ١٧٣\٢

(٣٢) آل جفنه: ملوك الغساسنة في ديار الشام قبل الإسلام وهم سلالة عربية يمنية الأصل، للمزيد ينظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، ١٩٧٦، ٢٤٥\٦

(٣٣) اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن واضح ت ٢٨٤هـ، البلدان، ليدن، ب،ت، ٣٢٥

(٣٤) ابن جبير، المصدر السابق،١٨٨

(٣٥) المقدسي، محمد بن احمد البشاري ت ٣٩٠هـ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، دمشق، ١٩٨٠، ص ٧٩.

(٣٦) المصدر نفسه،ص ٨١

(٣٧) القزويني، المصدر السابق، ص١٩١

(٣٨) ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد إبراهيم ت ٧٩٩هـ، تحفة النظار في غرائب الأمصار،المعروفة بالرحلة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م، ص٢٨٢.

(٣٩) القزويني، المصدر السابق، ص١٩٢

(٤٠) المصدر نفسه، ص١٩٢

(٤١) المصدر نفسه، ص١٩٢

(٤٢) المصدر نفسه، ص١٩٢

(٤٣) ابن جبير، المصدر السابق،ص١٨٧

(٤٤) العمري، المصدر السابق،٢٤٦\٣

(٤٥) المقدسي، المصدر السابق،ص٣٠١

(٤٦) ابن بطوطة، المصدر السابق،١١٨

(٤٧) ابن جبير، المصدر السابق،١٩٥

(٤٨) ابن بطوطة المصدر السابق ص١١٨

(٤٩) ابن جبير المصدر السابق، ١٩٤

(٥٠) المصدر نفسه، ص٢٠٠

(٥١) المصدر نفسه، ص١٩٤

(٥٢) ابن بطوطة، المصدر السابق ص١١٩

(٥٣) المصدر نفسه، ص١٢٠

(٥٤) ابن جبير، المصدر السابق، ص٢٠٠

(٥٥) ابن بطوطة،المصدر السابق،ص١١٤

(٥٦) المصدر نفسه، ص١٢٠

(٥٧) ابن جبير، المصدر السابق، ص٢٠٦
(٥٨) المصدر نفسه ص٢٠٧
(٥٩) المصدر نفسه، ص٢٠٧
(٦٠) المصدر نفسه، ٢٠٧
(٦١) المقدسي، المصدر السابق، ٣٢٣
(٦٢) المصدر نفسه،١٦٧
(٦٣) المصدر نفسه،١٦٧
(٦٤) المصدر نفسه،١٦٧
(٦٥) ابن جبير،المصدر نفسه، ١٩٥
(٦٦) المصدر نفسه،١٩٧
(٦٧) المصدر نفسه، ١٨٨.
(٦٨) ابن بطوطة،المصدر السابق، ص١٠٦.
(٦٩) المصدر نفسه، ص١٠٦.